

زاد المسير في علم التفسير

قوله تعالى تسبح له السموات السبع قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم تسبح بالتاء وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم يسبح بالياء قال الفراء وإنما حسنت الياء ها هنا لأنه عدد قليل وإذا قل العدد من المؤنث والمذكر كانت الياء فيه أحسن من التاء قال D في المؤنث القليل وقال نسوة يوسف 30 وقال في المذكر فاذا انسلخ الأشهر الحرم التوبه 5 قال العلماء والمراد بهذا التسبيح الدلالة على أنه الخالق القادر . قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده إن بمعنى ما وهل هذا على إطلاقه أم لا فيه قولان . أحدهما أنه على إطلاقه فكل شيء يسبحه حتى الثوب والطعام وصرير الباب قاله إبراهيم النخعي .

والثاني انه عام يراد به الخاص ثم فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه كل شيء فيه الروح قاله الحسن وقتادة والضحاك والثاني أنه كل ذي روح وكل نام من شجر أو نبات قال عكرمة الشجرة تسبح والأسطوانة لا تسبح وجلس الحسن على طعام فقدموا الخوان فقيل له أيسبح هذا الخوان فقال قد كان يسبح مرة والثالث أنه كل شيء لم يغير عن حاله فاذا تغير انقطع تسبيحه روى خالد بن معدان عن المقدم بن معدي كرب قال إن التراب ليسبح ما لم يتل فاذا ابتل ترك التسبيح وإن الورقة تسبح ما دامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبيح وإن الثوب ليسبح ما دام جديدا فاذا توسخ ترك التسبيح